مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

التطرف أسبابه ودوافعه
دراسة قرآنية

سلام عبد الحسن مجيبل[1]، محمد رياض سلمان[2]

[1] جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية – العراق
[2] جامعة الكوفة - كلية الآداب - قسم الفلسفة – العراق

ملخص. تعد مشكلة التطرف من القضايا الرئيسية التي يهتم بها الكثير من المجتمعات المعاصرة، فهي قضية يومية حياتية، تمتد جذورها في التكوين الهيكلي للأفكار والمثل والأيديولوجية التي يرتضيها المجتمع. والتطرف يشمل الفكر من الناحية النظرية، وكذلك السلوك من الناحية العملية. وله أسبابه السياسية والدينية والاقتصادية وغيرها، وهذه الاسباب مجتمع ومنفردة تؤثر وتتأثر في وجود التطرف في المجتمع. ونظراً لنسبية حد الاعتدال، وتباينه من مجتمع لآخر، وفقاً لقيم وثقافة وعادات كل منها، فقد تعددت مفاهيم التطرف إلى حد جعل من الصعوبة بمكان تحديد أطره. لذلك فأن دراسة التطرف، من المواضيع الهامة والضرورية في المجتمع، وخاصة عندما نجد أن التطرف عامل مساعد في نشوء عدم التوافق والانحلال والتشتت وتمزيق الوحدة الاجتماعية في المجتمع الواحد، والطريق نحو الطائفية والمذهبية والقومية المقيتة، والانتماء إلى الجماعات المتطرفة، لاسيما ما شاهدناه في كثير من المجتمعات العربية وخصوصاً ما مره به بلدنا العزيز، من هنا أجد أهمية الموضوع والبحث عن حقيقة التطرف من خلال معرفة الاسباب ودوافع. ومن خلال القاء نظرة على آيات القرآن الكريم نجد أن هذه الظاهرة ليست نشاطاً بشرياً طارئاً أو ظاهرة مفاجئة، بل قديمة قدم الانسان فلم يخل زمن من الازمان أو عصر من العصور من شذوذ في تصرفات الناس وسلوكهم فرداً كان أم جماعةً بل وجد من يتمرد من المنفاقين على المجتمع الذي يعيشون فيه وذلك بالخروج على نظمه وقوانينه لأسباب وأهداف متعددة تسوغ لهم ما يقولون وما يفعلون لذا نجد أن هذه الظاهرة عاشت في أقدم الحضارات في العالم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وحتى الآن منذ أقدم حادثة متطرفة ظهرت على وجه الأرض بين ابني آدم عليه السلام قابيل وهابيل كما يذكر القرآن الكريم وإلى وقتنا الحاضر وستبقى حتى يرث الله الأرض ومن عليها فهذه الظاهرة وجدت في أقدم المجتمعات البشرية وأعرق الحضارات وليست وليدة اليوم حتى ينسب الى مجتمع او دولة دون غيرها.

المقدمة:

التطرف لغة:

الطرف في اللغة له اصلان: الأوّل يدلُّ على حدِّ الشيء وحَرفِهِ. والثاني يدلُّ على حركةٍ في بعض الأعضاء. فالأوّل طَرَفُ الشيء والثوب والحائط. ويقال ناقةٌ طَرِفَة: ترعى أطرافَ المرعى ولا تختلط بالنوق. وأما الأصل الآخر فالطَّرف، وهو تَحريك الجفون في النظر هذا هو الأصل ثم يسمون العين الطرف مجازاً (ابن فارس، 1979: 3/ 447).

وقوله سبحانه: {فيهن قاصرات الطرف} (الرحمن: 56). عبارة عن إغضائهن لعفتهن. وقوله: {ليقطع طرفا} (آل عمران: 127) فتخصيص قطع الطرف من حيث إن تنقيص طرف الشيء يتوصل به إلى توهينه وإزالته، ولذلك قال: {ننقصها من أطرافها} (الرعد: 41) بمعنى الاجسام (الأصفهاني، 1404هـ: 23/2).

أذن التطرف في اللغة معناه الوقوف في الطرف فهو يقابل التوسط والاعتدال، وبهذا يصدق على التسيب كما يصدق على المغالاة وينتظم في سلكه الإفراط والتفريط على حد سواء، لأن في كل منهما جنوحا الى الطرف وبعدا عن الوسط. وبذلك يستخدم للدلالة على كل ما يناقض الاعتدال والاتزان، زيادة أو نقصاناً.

التطرف اصطلاحا:

يعد مفهوم التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إطلاق تعميمات بشأنها، نظراً إلى ما يشير إليه المعنى اللغوي للتطرف من تجاوز لحد الاعتدال. وحد الاعتدال نسبي بعض الشيء بحيث يختلف من مجتمع إلى آخر وفقاً لنسق القيم السائد في كل مجتمع. فما يعتبره مجتمع من المجتمعات سلوكاً متطرفاً من الممكن أن يكون مألوفاً في مجتمع آخر، فالاعتدال والتطرف مرهونان بالمتغيرات البيئية السائدة في كل مجتمع من المجتمعات.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كما يتفاوت حد الاعتدال والتطرف من زمن إلى آخر، فما كان يُعد تطرفاً في الماضي ربما لا يكون كذلك في الوقت الحاضر ومع ذلك حاول بعض الباحثين التوصل إلى تعريفات لمفهوم التطرف، نتناولها على شكل نقاط:

1. المفهوم الاجتماعي للتطرف:

اعتبر علماء الاجتماع هذه الظاهرة –التطرف– الإشارة إلى الفرد المتطرف أو المجموعة المتطرفة بالخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، مُعبراً عنه بالعزلة أو بالسلبية والانسحاب، أو تبني قِيَماً ومعايير مختلفة، قد يصل الدفاع عنها إلى الاتجاه نحو العنف في شكل فردي أو سلوك جماعي منظم، بهدف إحداث التغيير في المجتمع وفرض الرأي بقوة على الآخرين وهذا ناظر الى الدوافع لظاهرة التطرف.

فسر التطرف على أنه "اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً يتسم بالقطيعة في استجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهمه، والموجودة في بيئته التي يعيش فيها وقد يكون التطرف إيجابياً في القبول التام، أو سلبياً في اتجاه الرفض التام، ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة بينهما" (القرضاوي، 1409 هـ: 55)

وينظر للتطرف انه "ليس مجرد مجاوزة حد الاعتدال او الخروج عن المألوف، وإنما هو مرتبط بالجمود العقلي –الدوجماتية– والانغلاق الفكري وهذا هو في الواقع جوهر الاتجاه العام الذي تتمحور حوله الجماعات المسماة المتطرفة، إذ أن التطرف بهذا المعنى هو اسلوب مغلق للتفكير الذي يتسم بعدم القدرة على تقبل اية معتقدات، او آراء تختلف عن معتقدات الشخص او الجماعة" (عبد الستار، 1992: 191–192)

وهذا ناظر الى السبب الحقيقي للتطرف؛ وهو الجهل المركب في مقابل الجهل البسيط وانعدام حرية الفكر والتفكر مع الاخر.

2. التطرف كظاهرة اجتماعية:

التطرف كظاهرة اجتماعية قد يظهر في صور متباينة منها التطرف السياسي والتطرف الاجتماعي والتطرف الديني. وهنا ناظر الى الدوافع لوجود هكذا ظاهرة في المجتمع، في مقابل الأسباب الحقيقية له. حيث يظهر المتطرف في بعض الحيان مدافعاً عن أفكاره السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية.

فـ"التطرف يطلق على مجموعة من الأفكار الدينية والسياسية والاجتماعية حاول المتطرفون من خلالها ومن خلال الانطواء تحت لواء الإسلام تحريف الدين عن مبادئه وأصوله والنيل من سلطته

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهدمها معاً دونما فصل أو تمييز بينهما والتطرف أسلوب مغلق التفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة أو على التسامح معها" (حيدر، 1998: 27)

ويقول احد المتخصصين في الدراسات الاجتماعية ان التطرف "هو مؤشر أو انعكاس لتعثر النظام السياسي والاجتماعي في مواجهة الازمات الداخلية والخارجية" (إبراهيم، 1995: 22)

فالتطرف قد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام العنف وسيلة إلى تحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي أو المادي أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف.

"ومع الاسف الشديد ان البعض لا يفرق بين تطرف الافراد وتطرف الامة بالنسبة للافراد مشكلة مرحلية بينما للامة مشكلة دائمية لأنها عالمية سواء في العالم العربي أو العالم الغربي ولكنها تتفاوت في الحدة واللين تبعاً للعوامل والظروف وليس كما يدعي بأن التطرف هو جاء من المريخ بل العكس كما اطلق علماء الاجتماع استغاثة تقول " المتطرفون ليسوا من المريخ" (إبراهيم، 1995: 13)

عرفه اخرون هو "مجاوزة الحد والخروج عن القصد في كل شيء فهو نقيض الاعتدال وأصله في المحسوسات الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي ثم انتقل الى المعنويات كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك" (إبراهيم، 1995: 23)

3 .التعريفات النفسية للتطرف:

يُعرف نفسياً بأنه سلوك مضطرب يعكس بنية نفسية راسخة في أعماق النفس البشرية، تقوم على كراهية الآخر، والعجز عن فهمه وتقبل وجهة نظره.

ودراسات علم النفس التربوي والطب النفسي دلت بوضوح على أن "شخصية المتطرف شخصية مريضة وأن هنالك خصائص عديدة مشتركة بين المتطرفين وبين مرضى العقل" (أحمد، 1991: 112)

إن "التطرف ناتج، أما من عوج في نفسية المتطرف أو متأصل فيه تأصل الآفات النفسية الأخرى" (الغزالي، 1387 هـ: 42).

وحيثية التعريف النفسي لظاهرة التطرف ناظر الى السبب الحقيقي لها بغض النظر عن دوافعها فالاسباب هي التي توجد هذه الظاهرة ومعرفة الأسباب يجعلنا نشخص العلاج ونقي المجتمع من هكذا افة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وذكر اخر في هذا المجال "أن نتيجة التراكم الكمي للمشاكل النفسية والتوتر الناجم من الظواهر السلبية فتكون الشرارة الاولى لتفجير الموقف لما لاقوه هؤلاء من ضغوط شديدة في السجن مثلا من تعذيب وقتل وتشريد ولذا نشأت فكرة محاربة الانظمة ورد الاعتداء بالقوة" (بن إبراهيم، 1400 هـ: 95)

وهنا دمج ما بين الدوافع التي حركة هذه الظاهرة وبين الأسباب الحقيقية لها، ولذا نجد كثيرا يعول على ان التطرف ما هو إلاّ ردود أفعال على ما مر عليه من ضغوطات وهذا الى ما صحيح في الجملة لا بالجملة لأنه السبب الحقيقي ليس هذه الضغوطات فحسب وانما يوجد في نفس المتطرف استعداد لتقبل هكذا ظاهرة والدليل ان نتيجة هذا القول باطلة وهي كل مظلوم لابد ان يكون متطرفا!! وهذا ليس بصحيح.

يرى اخر ان المتطرف "لديه القابلية للتطرف، أو هو رد فعل وليس فعلاً" (هويدي، 1403 هـ: 14)

هذا التعريف جمع بين السبب والدافع.

ومنهم من يرى ان "التطرف بمثابة ثورة على الواقع إن لم يكن الواقع مقنعاً او كافياً، او هروباً من ذلك الواقع اذا كانت الثورة عليه مستحيلة وقد يكون راجعاً لاضطراب في الشخصية او قصور في تكوينها" (الطيب، 1993: 3)

"الشخص المتطرف هو الذي يعاني من بعض الاضطرابات والصراعات النفسية ويستخدم بعض الافكار الدينية على المستوى الظاهري لكي يتغلب على ما يشعر به من تهديد لاتزانه القائم ككل او لجانب من جوانبه" (الفخراني، 1993: 260).

ترى مدرسة التحليل النفسي "ان حياة الإنسان في مطلع حياته يسيرها مجموعة من الدوافع الجنسية والعدوانية الفجة ثم بتقدمه في العصر يخضع لسلطان المجتمع ولقيمه ومبادئه ، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فإن المجتمع يسعى بدوره الى ترويض دوافع الفرد وتهذيبها بحيث تصبح مقبولة بالنسبة لذلك المجتمع" (عيسوي، 1997: 125)

وبهذا يكون كثير من المجموعات تتصف بالتطرف وكثير من الناس لا يفهمون ما معنى التطرف وهم كثير ما يفعلونه دون وعي وأن التطرف هو سمت لسقت الإنسان منذ وجود الدين والقبيلة والجماعة والحزب. فهنا ناظر الى الأسباب التي أظهرت هذه الظاهرة في المجتمع، فعلى الفرد او المجتمع ان يصلح نفسه أولا ليصل الى السعادة المنشودة من خلال تزكية النفس من الرذائل كالتكبر والتعصب والحسد وغيرها والتحلي بالأخلاق الفاضلة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبذلك نستطيع القول ان أصل التطرف هو استجابة لمشكلة سلوكية وانعكاس لعوامل داخلية متعلقة بحياة الفرد، أي سلوك فطري، أو لتأثيرات بيئية مضطربة أو رد فعل لفعل خاطئ، أي سلوك مكتسب يتعلمه الانسان من البيئة المحيطة به، أو كلاهما. وبهذا نعرف انطلاق هكذا آفة ناشئ من أسباب أو دوافع ونستطيع ان نجملها الى ثلاث نظريات من خلال التعريفات السابقة، وهي:

النظرية الاولى:

ان التطرف سلوك فطري، يولد في الإنسان بحكم تكوينه الفسيولوجي والبيولوجي، وعبر عن هذه النظرية مجموعة من العلماء ان المتطرف هو أما المجرم بالولادة اي غريزة العدوان والميول الى العنف أو الاحباط وتؤكد ان الاحباط سبب لوجود العدوان عن بعض الافراد وكلما زاد الاحباط زادت حدة العدوان، والبعض يرجع ذلك الى الصفات الرذيلة التي يتصف بها الفرد كالتكبر والحسد وغيرها من الصفات السيئة. ولذا النصوص الإسلامية اهتمت كثيرا في جانب الاخلاق وتطهير باطن النفس للفرد حيث يعبر عنه بالجهاد الأكبر لما له من أهمية في بناء الفرد والاسرة والمجتمع ووصول الفرد الى السعادة المنشودة.

النظرية الثانية:

ان التطرف سلوك مكتسب يتعلمه الإنسان من البيئة وتضم هذه النظرية مجموعة من العلماء الى ان التطرف يتعلمه الأطفال من خلال ملاحظة نماذج العنف والارهاب والتعصب لدى والديهم ومدرسيهم واصدقائهم ومن خلال مشاهدتهم مظاهر العنف والارهاب في الافلام التليفزيونية والسينمائية وقراءتهم القصص والروايات الاجرامية وهذا خلاف للنظرية الأولى من حيث ان التطرف يكتسب من البيئة والتلقين وليس فطريا. وهنا حسب التحليل في البحث لا يعتبر سببا في ظهور هذه الظاهرة وانما هي دوافع لوجود هكذا ظاهرة مع ما نريد ان نثبته ان يوجد فرق بين السبب والدوافع.

النظرية الثالثة:

وهي النظرية القرآنية والذي نرى من خلال استنطاق القران الكريم لهذه الظاهرة هو ان التطرف ليس سلوك فطري بحت ولا سلوك كسبي بحت بل هو خليط منهما، لان الانسان من خلال تركيبته فهو يؤثر ويتأثر قال تعالى {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا} (الشمس: 7-10)

ومن خلال هذه الآية نستطيع ان نقول ان الالهام بمعنى الاستعداد والقابلية لعمل الخير وعمل الشر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وإذا نظرنا الى النفس فلها مراتب، نفس امارة ولوامة ومطمئنة وهذه المراتب ذكرت في القران الكريم، فالهام النفس الخير والشر هو حكمة الهية لتكامل الانسان من خلال هذا الصراع بين قوة الشر وقوة الخير والخروج من هذا الابتلاء والامتحان بالنجاح والفلاح او بالخسران والدس. وهذا ما اشار اليه الرسول الاعظم (صل الله عليه وآله وسلم) "مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر فقيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس" (الكليني، 1988: 3).

وفي وصية أمير المؤمنين ومولى الموحدين عليه السلام "والله الله في الجهاد للأنفس، فهي أعدى العدو لكم" (النوري، 1408هـ: 138/11).

وهذا ليس ان الانسان مجبور على فعل العدوان والفجور بل يستطيع الانسان ان يفعل الخير او الشر باختياره وهو مزود من ناحية الاستعداد بهما وهو عين التكامل لان هذا الصراع هو الذي يصل بالإنسان الى الكمال والرقي وهذا ما أسماه بعض علماء الاخلاق بجنود الشيطان وجنود الرحمن او جنود الجهل وجنود العقل.

4 .مفهوم التطرف في القرآن:

كلمة التطرف جاء في المعنى اللغوي في النص القرآني ولكن في المعنى الاصطلاحي جاء في المعنى بكلمة "الغلو" ووردة في الأحاديث أيضا، وعليه فإن التطرف ليس له أصول شرعية، إنما استعمل للتعبير عن مفهوم الغلو في الدين.

الغلو:"غلا السِّعْرُ يغلو غلاءً ممدود، وغلا الناسُ في الأمر، أي: جاوزوا حدّه، كغلوّ اليهود في دينها" (ابن فارس، 1979: 338/4؛ الفراهيدي، 2004: 362/1).

قول المفسرين في الغلو:

يرى صاحب الميزان ان "الغلو يعني الافراط ولا يشمل التفريط فالغالي المتجاوز عن الحد بالإفراط، و يقابله القالي في طرف التفريط وأهل الكتاب وخاصة النصارى مبتلون بذلك" (الطباطبائي، 1411هـ: 42/6)

ويرى صاحب الامثل أن هذه الآية "تحذر في البداية أهل الكتاب من المغالاة والتطرف في دينهم، وتدعوهم أن لا يقولوا على الله غير الحق" (الشيرازي، 2002: 545/3)

ويرى صاحب التنوير "الغلو الزيادة في عَمل على المتعارف منه بحسب العقل أو العادة أو الشرع"

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويرى صاحب الكشاف ان "الغلو في الدين غلوان غلو حق؛ وهو أن يفحص عن حقائقه ويفتش عن أباعد معانيه، ويجتهد في تحصيل حججه كما يفعل المتكلمون. وغلوّ باطل؛ وهو أن يتجاوز الحق ويتخطاه بالإعراض عن الأدلة واتباع الشبه، كما يفعل أهل الأهواء والبدع" (الزمخشري، 1966: 56/2)

ويرى القرطبي "ان اليهود غالوا في عيسى حتى قذفوا مريم وغالوا النصارى فيه حتى جعلوه ربا فالإفراط والتقصير كله سيئة " (القرطبي، 1985: 21/6)

وعليه فيكون الغلو المنهي عنه شاملاً للتفريط والإفراط عند القرطبي.

ويعرف الرازي "الغلو نقيض التقصير ومعناه الخروج عن الحد، وذلك لأن الحق بين طرفي الافراط والتفريط، ودين الله بين الغلو والتقصير. وقوله {غَيْرَ الحق} صفة المصدر، أي لا تغلوا في دينكم غلواً غير الحق، أي غلواً باطلاً، لأن الغلو في الدين نوعان: غلو حق، وهو أن يبالغ في تقريره وتأكيده، وغلو باطل وهو أن يتكلف في تقرير الشبه وإخفاء الدلائل، وذلك الغلو هو أن اليهود لعنهم الله نسبوه – نبي الله عيسى ع – إلى الزنا. وإلى أنه كذاب، والنصارى ادعوا فيه الإلهية" (الفخر الرازي، 1995: 128/6).

ويرى صاحب روح المعاني في قوله تعالى { لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ } "أي لا تجاوزوا الحد، وهو نهي للنصارى عن رفع عيسى عليه الصلاة والسلام عن رتبة الرسالة إلى ما تقوّلوا في حقه من العظيمة، وكذا عن رفع أمه عن رتبة الصديقية إلى ما انتحلوه لها عليها السلام، ونهي لليهود على تقدير دخولهم في الخطاب عن وضعهم له عليه السلام، وكذا لأمه عن الرتبة العلية إلى ما افتروه من الباطل والكلام الشنيع، وذكرهم بعنوان أهل الكتاب للإيماء إلى أن في كتابهم ما ينهاهم عن الغلو في دينهم" (الألوسي، 1985: 93/5)

ويرى الشهيد الصدر، "إن الغلو تارة يكون بلحاظ مرتبة الألوهية، وأخرى بلحاظ مرتبة النبوة، وثالثة بلحاظ شؤون أخرى من الشؤون الأخرى المتصلة بصفات الخالق وأفعاله. أما الغلو بلحاظ مرتبة الألوهية فيتمثل تارةً في اعتقاد الشخص بأن من غلا في حقّه هو الله تعالى، وأخرى في اعتقاده بأنه غير الله الواجب الوجود إلّا أنه شريكه في الألوهية واستحقاق العبادة إما بنحو عرضي أو طولي، وثالثة في اعتقاده بحلول الله واتحاده مع ذلك الغير. وكل ذلك كفر، أما الأول فلأنه إنكار لله، وأما الثاني فلأنه إنكار لتوحيده، وأما الثالث فلأن الحلول والاتحاد مرجعهما إلى دعوى ألوهية غير الله. وأما الغلو بلحاظ مرتبة النبوة فيتمثل في اعتقاد المغال بأن من غلا في حقه أفضل من النبي وأنه همزة الوصل بين النبي صلى الله عليه وآله والله تعالى، أو أنه مساوي له على نحو لا تكون رسالة النبي بين الله والعباد شاملة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

له، وكل ذلك يوجب الكفر؛ لمنافاته للشهادة الثانية بمدلولها الارتكازي في ذهن المتشرعة، المشتمل على التسليم بأن النبي صلى الله عليه وآله رسول الله إلى جميع المكلفين من دون استثناء" (الصدر، 1408هـ: 384/3).

وعرف الغلو "هو التعدي والتعدي هو الهدف الذي يسعى إليه الشيطان إذ أن مجمل ما يريده تحقيق أحد الانحرافين الغلو والتقصير فما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان، إما الى تفريط وإضاعة ، وإما الى إفراط وغلو ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه كالوادي بين جبلين والهدف بين ضلالتين والوسط بين طرفين ذميمين فكما أن الجافي عن الأمر مضيعٌ له والغالي فيه مضيعٌ له هذا بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه الحد" (ابن قيم، 1979: 517/2)

وبهذا يرى بعض المفسرين أن الغلو يعني الإفراط والتفريط معاً، ويحصر بعضهم معناه بالتفريط فقط، ويقابله التقصير. وبهذا فقد تابعوا المفسرون الوضع اللغوي في معنى الكلمة ولم يتجاوزوه الى معنى زائد عليه.

والفرق بين الغلو والتطرف؛ هو كون ان التطرف والغلو بمعنى واحد إذا قيل ان الغلو بمعنى الافراط والتفريط اي الزيادة والنقص، ويكون بينهما عموم وخصوص من وجه إذا قيل ان الغلو بمعنى الافراط فقط اي الزيادة، هذا من ناحية اللغوية.

أما من الناحية الاصطلاحية فيختلف التطرف عن الغلو كثيرا بحيث ان التطرف من الناحية النظرية ينتج عن المتطرف تكفير الاخر اما الغالي فيصل الى تأليه الاخر وتقديسه، واما من الناحية العملية ينتج من المتطرف اباحة دم وعرض واملاك الاخر بينما المغال يقع عليه الفعل من الناحية العملية فأما ان يفنى ويغيب او يكفر ويقتل، واذا قلت ماذا تقول عن الخوارج الذين كفّرو المسلمين وستحلّو الدماء قلت هذا اذا قلنا بشمول الغلو الى الفراط والتفريط اما على قول ان الغلو هو الزيادة فقط فلا يصدق عليهم –الخوارج– غلاة انما هم متطرفون وهو الصحيح في نظرنا.

ان البحث في مظاهر التطرف يعني البحث في جذور الغلو والتعصب فالتطرف هو أحد مظاهر التعصب والغو والشخص المتطرف هو الشخص المتعصب الذي يتمسك بآرائه تعصباً لا يعترف بوجود الآخرين معه، وجمود الشخص على فهمه جموداً لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق ولا لمقاصد الشرع ولا لظروف العصر ولا يفتح نافذة مع الآخرين لأجل الحوار وتبادل الآراء. بل يتمسك برأيه تمسكاً شديداً قد يصل الى حد العنف والعدوان ضد كل من لا يشاركه رأيه ولا يؤمن به.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فيكون الغال والمتعصب هو كل فرد أو جماعة تتعصب الى فكرة أو اتجاه ما أو مبدأ معين وهذا التعصب في الغالب يؤدي الي وجود تكتلات في المجتمع الواحد مما يؤدي الي الصراع بين عناصر المجتمع الواحد.

الفرق بين التطرف والتعصب؛ هو ان التعصب يعد مظهر من مظاهر التطرف، أي أحد مصاديقه ويعد سلوكاً وبينهم عموم وخصوص من وجه.

من أهم انواع التطرف

التطرف الفكري:

عبارة عن حالة من فرض الفكر المتطرف الاوحد وتكفير الاخر واستحالة دمه وعرضه وماله وهذا هو الجانب التنفيذي للفكر المتطرف في نشره وحشد الاتباع الذين يمكن استخدامهم في اسم العقيدة والتحزب والدين وغيرها.

كانت الشعوب الاوربية تخضع لهيمنة الكنيسة المسيحية باعتبارها القيادة الفكرية والدينية لتلك الشعوب، ولكن تحجّر الكنيسة وانغلاقها وممارستها التطرف الفكري في العصور الوسطى كان من اسباب ثورة الناس على الكنيسة وتمردهم على سلطانهم الروحي وانبثاق ما يسمى بعصر النهضة الاوربية.

"فقد تجمدت عقلية المسيطرين على الكنيسة أنا ذاك على افكار ونظريات اعتبروها ديناً وفرضوها على الناس بالقوة، وصادروا حرية التفكير والبحث العلمي حتى داخل اوساط رجال الكنيسة أنفسهم فأي كاهن او راهب يتجرأ على مناقشة المسلمات الفكرية للكنيسة او يدعو الى تطويرها كان يحكم بكفره وزندقته او يطرد من رحاب الكنيسة، بل يعاقب بالموت شنقاً او حرقاً!! فالتسامح ممنوع في شؤون المعتقدات، ولغة التكفير والاعدام هي السائدة، وصبحت حرية الفكر جريمة يعاقب عليها بمنتهى القسوة حتى تأسست محاكم التفتيش سنة 1183م التي تولى شؤونها رجال الدين للدفاع عن المعتقدات، وكانت التهمة او الوشاية كافية لأحراق المتهم بعد التنكيل به" (الصفار، 2010: 170)

ان أكبر حجاب يشل فكر الانسان وتعطيل قدراته الذهنية هو التطرف الفكري بمعنى الركود والجمود والانغلاق بحيث يصادر حرية الفكر وحينئذ تتضاءل انسانية الانسان وتتلاشى كفاءاته.

اذ أراد الدين الاسلامي لمجتمعه ان يكون مجتمعاً قائماً على التسامح والرحمة وان تكون ابواب المجتمع المسلم مفتوحة مشرعة على ابناء البشرية جمعاء لاستقطابهم واحتوائهم تحت راية الايمان بالله سبحانه والخضوع لشريعته، لذلك لم يتشدد الاسلام في وضع شرائط ومؤهلات الانتماء لكيانه الاجتماعي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

، فمجرد اعلان الشهادتين كاف لقبول الفرد في المجتمع الاسلامي ، ولكن الان من الناس من يحاول إلباس الدين ثوب أنانيته ونظرته الضيقة او المصلحية بأن ينصب نفسه شرطياً يطرد الراغبين في الدخول الى رحاب الاسلام او يحكم بإخراج احد من المسلمين من اسلامه، ان هذا المرض الخبيث مع شديد الاسف تفشى في بعض الاوساط الاسلامية، فالإسلام عند هؤلاء المرضى محدود النطاق ضيق الاطار يتلخص فيما يرون ويعتقدون ومن حاد عنه قيد شعرة خلعوا عنه رداء الاسلام وحكموا بكفره وزندقته باسم الدين، وكان مؤملاً ان تتجاوز الامة الاسلامية هذه الانحرافات الفكرية المتطرفة.

حيث يعد التطرف الفكري من أهم أسباب التي ينطلق منها المتطرف سواء على المستوى الديني العقدي او السياسي الحزبي او الاقتصادي.

التطرف السلوكي:

يشمل كل انواع الغلو والتعصب والعنف والارهاب والعدوان، وكذلك يعتمد على التطرف الفكري بحث يكون من مصاديقه التطرف السلوكي.

"فقد ظهر في مقاطعة بريثانيا بفرنسا اواخر القرن الثاني عشر مفكران مصلحان اولهما يدعى اموري البيناوي وثانيهما داوود الدينانتي تلميذه ورفيقه وكانا يهاجمان جمود الكنيسة وتحجرها وديكتاتوريتها، فشكلت الكنيسة لهما ولأتباعهما محكمة عاجلة حكمت عليهما وعلى اتباعهما بالحرق بالنار، واحرق بالفعل عدد من الاتباع. اما المفكران فقد هربا حتى ماتا مختفيين فأمرت الكنيسة بنبش قبريهما واحراق رفاتهما. والراهب الفيلسوف الايطالي جورد انوبرونو وهو من ابناء الكنيسة ورجالها، ولكنه كان ينادي بضرورة العلم وضرورة التجربة فيه وبحرية التفكير وابداء الرأي، فاتهم بالمروق والهرطقة واحرق في مدينة روما. كما حكموا بكفر الراهب البوهيمي الدكتور جون هيس واحرقوه بالنار لأنه يخطب باللغة البوهيمية التي يفهمها الناس لا اللاتينية ويخالف تحجر الكنيسة سنة 1415م" (الصفار، 2010: 172).

وهذا السلوك المتطرف والمنحرف القديم الجديد ناتج عن الجهل بأصول الدين الاصيل، وهذا يقوم على عنصرين مهمين حسب ما يدعون هم المتطرفون والمنحرفون هما جهالة المجتمع، أي ان المجتمع جاهل بأحكام الاسلام فلابد ان نقيمها كما يدعون. والثاني تكفير المجتمع، اما بدعوا عدم اسلاميته او عدم تطبيق الاحكم او بالشرك وهذا هو الاخطر والمصيبة يقدمون القران دليل لهم والقران منهم براء، ثم ما ينتج عن هذين العنصرين جواز قتل الانسان.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"ان التطرف ولغة الاقصاء والنبذ امر مشترك بين الاتجاهات والمذاهب الاسلامية وليس مفهوما حديثا، بل هو قديم، ليس في تاريخ المسلمين فحسب، بل وفي تاريخ الديانات السماوية ايضا، ولو قرأنا التاريخ لرأينا ان ما يحدث اليوم قد حدث مثله عدة مرات وبنفس الفظاعة والبشاعة التي تذهلنا في هذه الايام، فلنراجع التاريخ في العصور الايوبي والعثماني والصفوي والعباسي والمملوكي والاموي" (حب الله، 2013: 3/506-507)

ويبلغ هذا التطرف غايته، حين يُسقط عصمة الآخرين، ويستبيح دماءهم وأموالهم، ولا يرى لهم حرمة ولا ذمة، وذلك إنما يكون حين يخوض لجّة التطرف، واتهام جمهور الناس بالخروج من الإسلام، أو عدم الدخول فيه أصلاً، كما هي دعوى بعضهم، وهذا يمثل قمت التطرف السلوكي الذي يجعل صاحبه في واد، وسائر الأمة في واد آخر. وهذا ما وقع فيه الخوارج في فجر الإسلام، والذين كانوا من أشد الناس تمسكاً بالشعائر التعبدية، صياماً وقياماً وتلاوة قرآن، ولكنهم أتوا من فساد الفكر، ففسده سلوكهم، وتبع هذا الفكر والسلوك اليوم ما يسمى بالقاعدة وكذلك الدولة الاسلامية المتمثل بداعش.

من حيث زين لهم سوء عملهم فرأوه حسناً، وظل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، اذ وصفهم النبي الاكرم صل الله عليه وآله وسلم بقوله "يخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا يجاوز قراءتهم تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.....يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان" (المجلسي، 1403هـ: 33/341)

وهذه العلامة الأخيرة هي التي جعلت أحد العلماء، حين وقع مرّة في يد بعض الخوارج، فسألوه عن هويته، فقال: مشرك مستجير، يريد أن يسمع كلام الله وهنا قالوا له: حق علينا أن نجيرك، ونبلغك مأمنك، وتلوا قول الله تعالى { وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ} (التوبة: 6)، بهذه الكلمات نجا "مشرك مستجير" ولو قال لهم مسلم لقطعوا رأسه، وهذا السلوك اليوم يعيد نفسه بيد ما يسمى القاعدة وداعش وبنفس الوحشية وكذلك باسم الدين. وهكذا أسرف هؤلاء في التكفير، فكفروا الناس أحياء وأمواتاً بالجملة، هذا مع أن تكفير المسلم أمر خطير، يترتب عليه حل دمه وماله، والتفريق بينه وبين زوجه وولده، وقطع ما بينه وبين المسلمين، فلا يرث ولا يورث ولا يوالي، وإذا مات لا يغسل ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين. وكل الشبهات التي استند إليها المتطرفين في التكفير، مردودة بالمنهج الاصيل من كتاب الله وسنة رسوله، وهو فكر منحرف اذ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فرغت منه الأمة منذ قرون، فجاء هؤلاء يجددون هذا السلوك المتطرف المنحرف لأسباب نفسية مريضة ودوافع سياسية منحرفة.

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا وهي:

1. التطرف في اللغة معناه الوقوف في الطرف فهو يقابل التوسط والاعتدال، وبهذا يصدق على التسيب كما يصدق على المغالاة وينتظم في سلكه الإفراط والتفريط على حد سواء، لأن في كل منهما جنوحا الى الطرف وبعدا عن الوسط. وبذلك يستخدم للدلالة على كل ما يناقض الاتزان والاعتدال، زيادة أو نقصاناً.
2. التطرف من الناحية الاصطلاحية من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إطلاق تعميمات بشأنها، نظراً إلى ما يشير إليه المعنى اللغوي للتطرف من تجاوز لحد الاعتدال. وحد الاعتدال نسبي، يختلف من مجتمع إلى آخر وفقاً لنسق القيم السائد في كل مجتمع. فما يعتبره مجتمع من المجتمعات سلوكاً متطرفاً من الممكن أن يكون مألوفاً في مجتمع آخر، فالاعتدال والتطرف مرهونان بالمتغيرات البيئية والحضارية والثقافية والدينية والسياسية التي يمر بها المجتمع.
3. من خلال التعاريف توصلنا الى ثلاث نظريات: النظرية الاولى التطرف سلوك فطري وناظرة الى الأسباب والنظرية الثانية التطرف سلوك كسبي وناظرة الى الدوافع والنظرية الثالثة التطرف سلوك فطري وكسبي ناظرة الى الأسباب والدوافع.
4. ان للتطرف حقيقة واقعية ولكن تطبيقها على الاشخاص وحوادث خاصة وعلى مدارس فكرية خاصة يحتاج الى عدل وانصاف وتدقيق.
5. لم ترد كلمة التطرف في الكتاب ولا في السنة بمدلولها اللفظي، ولكن ورد بالمعنى كالغلو والبغي والفساد في الأرض والتعصب وهذه المعاني تعتبر الجانب التطبيقي للتطرف.
6. ان للتطرف أسباب ودوافع ومن خلالها تكون هنالك نوعان هما التطرف الفكري والتطرف السلوكي وهذا راجع للأسباب ودوافع دينية وسياسية واقتصادية وغيرها.

المصادر

القرآن الكريم.

[1] أبن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، دمشق، 1979 م.

[2] ابن قيم، شمس الدين محمد بن ابي بكر، مدارج السالكين، دار الكتاب العربي، ط4، 1417

هـ.

[3] الألوسي، شهاب الدين محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث، بيروت لبنان، 1985 م ط4

[4] حب الله، حيدر كامل، إضاءات في الفكر والدين والاجتماع، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان، 2013 م.

[5] حسن بن موسى الصفار، التعددية والحرية في الإسلام، مركز الحضارة، بيروت لبنان، 2010 م ط4.

[6] خالد إبراهيم الفخراني، العلاج العقلاني في مواجهة الاضطرابات النفسية، مجلة الارشاد النفسي، القاهرة، العدد 1، 1993 م.

[7] خليل علي حيدر، اعتدال أم تطرف، دار قرطاس، ط1، الكويت، 1998 م.

[8] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دفتر نشر كتاب، ط2، إيران، 1404 هـ.

[9] الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، القاهرة، 1966 م.

[10] سعد الدين إبراهيم، مصر تراجع نفسها، دار الهندية، مصر، 1995 م.

[11] سمير نعيم أحمد، محددات التطرف الديني، مجلة المستقبل العربي، العدد 131، 1990 م.

[12] سيد قطب بن إبراهيم، لماذا اعدموني، دار القلم، بيروت لبنان، 1400هـ.

[13] الصدر، محمد باقر، بحوث في شرح العروة الوثقى، مجمع الشهيد الصدر العلمي، ط3، قم، 1408 هـ.

[14] الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي، ط1، بيروت لبنان، 1411هـ.

[15] عبد الرحمن عيسوي، علم النفس الاجتماعي، دار المعرفة، الاسكندرية مصر، 1997 م.

[16] الفخر الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، المكتب الإسلامية، دمشق سوريا، 1995 م.

[17] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، بيروت لبنان، 2004 م.

[18] فهمي هويدي، التطرف وابعاده السلبية، دار الملايين للعلم، بيروت لبنان، 1403 هـ.

[19] القرضاوي، يوسف، الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت،

1409 هـ.

[20] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، جامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، ط2، بيروت لبنان، 1985 م.

[21] الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلامية، ط3، قم إيران، 1988 م.

[22] ليلى عبد الستار، التفكر الصحيح لمواجهة التطرف، دار التربية، 1992م.

[23] المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، ط3، بيروت، 1403 هـ.

[24] محمد الغزالي، حذار من التدين المغشوش، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد، الهند، 1387 هـ.

[25] محمد عبد الظاهر الطيب، شبابنا وظاهرة التطرف، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، القاهرة، 1993 م.

[26] مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار إحياء التراث، ط1، بيروت لبنان، 2002 م.

[27] النوري، ميرزا حسين، مستدرك الوسائل، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، 1408 هـ، ط1.